20-12-2015

الشيخ جمال الدين سيروان

اليمين الغموس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وشفيعنا وقرة أعيننا محمد، وعلى آل بيته الأطهار وعلى صحابته الأبرار وعمن سار على دربهم في هذه الدار، اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة والنجاة من النار، لا تدع اللهم لنا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا كربًا إلا نفسته، ولا مريضًا إلا شفيته، ولا مبتلًى إلا عافيته، ولا ضعيفًا إلا نصرته، ولا مستضعفًا إلا نصرته، ولا عبدًا من عبادك المؤمنين إلا قويته، اللهم وإنا نسألك يا كريم يا قوي يا قادر يا رب الأرباب يا مجري السحاب، يا هازم الأحزاب يا منزل الكتاب يا مسبب الأسباب يا مكور الليل على النهار، نسألك اللهم وأنت ربنا لا ربنا لنا إلا أنت ولا إله لنا سواك نسألك وقد تضرعنا بين يديك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى جئنا أذلاء بين يديك يا ربنا إنا نسألك أن تبدل ذلنا عِزا، وفقرنا غنى، وجهلنا علما، اللهم إنك ترى ما نزل بنا نسألك اللهم أن تحوّل حالنا وحال المسلمين إلى أحسن حال، وأن تردنا وإياهم إلى خير مآل، اللهم إنا نسألك أن تتدارك أهل الشام بألطافك الخفية، يا كريم يا رحيم يا رحمن يا الله يا رباه يا غوث الصريخ إذا ناداه، يا مجيب المضطر إذا دعاه، يا كاشف السوء عمن ابتلاه، اسألك اللهم يا ربنا أن تكشف عنا ما نزل بنا، اللهم عليك بأعدائك وأعدائنا وأعداء الإسلام من الروس اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم اجعل رميهم في صدورهم، اللهم اجعل رميهم في صدورهم، اللهم عليك بهم وعليك بالإيرانيين وعليك بكل من آزرهم، بقدرتك يا رب العالمين، اللهم نجِّ أهلنا في الشام وأهلنا في اليمن يا قوي يا قادر، نجهم مما هم فيه بقدرتك يا رب العالمين، إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير، اغفر اللهم لنا ولآبائنا ولأمهاتنا ولأزواجنا ولأولادنا ولذرارينا ولأشياخنا ولذوي الحقوق علينا، ولإخواننا الحاضرين والغائبين ووالديهم وللمسلمين أجمعين وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

أيها الأحبة الكرام، وفي كل أسبوع نتناول حديثنا الذي يمض قلوبنا، ويأسر أفئدتنا، حديثٌ كلكم ترونه، كلكم تسمعونه، كلكم تحسون به، لا يغيب عن واحدٍ منكم تواطؤ أولئك المجرمين في أنحاء الأرض على هذه الشعوب التي آمنت بربها، وأرادت أن تعيش كرامتها وحريتها، فاستكثروا عليها ذلك، وأرادوا أن يقاوموها بذلك الادعاء النجس، بما قالوه من قوانين حقوق الإنسان، ولعلهم يسمونها حقوق الشيطان، فليس لهم مع الإنسان علاقة، إنما علاقتهم مع الشياطين، مع شياطين الإنس وشياطين الجن، وربنا سبحانه وتعالى إنما حذّرنا من هؤلاء الشياطين، هؤلاء الشياطين الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾. ولعلنا في هذه الساحة الدولية المارقة نرى توصيف الآية في حقائقها ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾. ولكل أتباع نبي، وليس بعد الرسول ﷺ نبي، إذن جعل الله تعالى هؤلاء ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾. أمَا تسمعون منهم ذلك الزخرف المبهرج؟ وذلك الذهب المزيف، وتلك الأقوال البئيسة الحزينة، أما تسمعونهم؟ يريدون أن يحافظوا على حقوق الإنسان، ويريدون أن يقضوا على الإرهاب في العالم، بأن يقتلوا البلايين من الناس، وبأن يجوعوا الملايين من الخلق، وبأن يقضوا على الأعراض، وبأن يدكوا المستشفيات، وبأن يجعلوا الآلام آلامًا، هؤلاء هم الذين أرادوا أن يجعلوا ذلك الأمر واضحًا بين أعينكم، ولكنْ إنها محنةٌ لا بد إلا أن تمر، فالموت جعله الله تعالى قاهرًا لكل مخلوق، فليس من أحدٍ يمكن أن يستقر في هذه الأرض، ومرّ على الأرض جبابرةٌ، ومّر على الأرض متكبرون، مروا، وهم مروا مر السحاب، صحيحٌ أن الله سبحانه وتعالى إنما جعل لهؤلاء المؤمنين الذين قال عنهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾. فلا شك أننا قد يقال لنا إنما ترجون أمرًا غيبيًا، ونحن نريد أمرًا دنيويًا، ونقول لأنفسنا ولكل مؤمن أنت إن آمنت بما

وعدك ربك، وأن الغيب إنما هو عند الله جل وعز، وأنَّ الله سبحانه وتعالى ما كان ليذر المؤمنين على ما هم عليه كما قال في الكتاب ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾. وقد ماز الله الخبيث من الطيب، وقد رأينا عمائم تتهاوى، ولحى نجسة تنزل في مستنقعات السوء، رأينا ألسنةً من أولئك الذين يريدون أن يدوّخوا العالم بما يدّعون، أما رأيتم ذلك كله وسمعتموه؟ ولا عجب حتى يميز الله الخبيث من الطيب، لذلك لا بد لنا وفي مقدمة كل درسٍ إلا أن نأتي لهذه الآلام التي تقد مضاجعنا، وتُمِضُّ قلوبنا وتؤسي نفوسنا، هذه المرارات التي تأتي على قلب كلٍ منكم، ولكنْ إنما نريد أن نتجرعها آلامًا لأجل أن تكون صبرًا إن شاء الله ومن يتصبّر يصبره الله نسأل الله تعالى أن يرزقنا الصبر ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. وأن يكون صبرنا صبرًا إيجابيًا، لا صبرًا استسلاميًا، فالنبي ﷺ ما كان صبره صبر استسلام، ولا صبر يأس، ولا صبر إعراض، إنما كان صبره صبر عمل، فنحن إنما نعمل ونعمل حتى نلقى وجه الله سبحانه وتعالى، قالها ﷺ لمن كان يرى في سجف الغيب أن الأمل بالنسبة لهم ضعيفٌ الآن، والزمن لا يسعفهم أن يروا آيات النصر، فقال: "صبرًا آل ياسر إنّ موعدكم الجنة" صبرٌ إيجابي، وليس صبرًا سلبيًا، ليس صبرًا هروبيًا، وليس صبرًا ميئسًا، إنما صبر يرجو رحمة الله "إنّ موعدكم الجنة" وان الله تعالى سيجعل هذا الدين قائمًا، وهذا الدين قائم، أرادوا أن يمحوه وما استطاعوا، أرادوا ألا يكون له وجودٌ وما قدروا، ولن يقدروا، فالله قد حفظ هذا الدين وحفظ أهله، حفظهم مع هذه المحن التي توجد بين أيديهم ولعل هذه المحن إن شاء الله تولد لنا طاقات، ينبغي ألا تكون هذه المحن مولدةً لليأس والإحباط صحيحٌ أنّ كل ما نراه في هذا الواقع يُفضي إلى ألا يكون عندنا مجالٌ لأن نرى بريقًا من أمل أو فجوةً لمخرج، كذلك لو أن قد يقول لي يا شيخ أنتم دائمًا المشايخ ليس عندكم إلا أيه؟ آيات وأحاديث وتصبير، طيب وأقول لك من باب المنطق والحق ومن باب قراءة الأحداث ومعرفة السنن، سواء كانت للمسلم أو غير المسلم، ألم تمر أحداثٌ مثل ذلك أكثر من ذلك أقل من ذلك على شعوب العالم منذ أن برأ الأرض إلى هذا اليوم؟ مرت، فالذين استطاعوا أن يعزموا إيراداتهم، وأن يواجهوا حقائق حياتهم، وأن يصابروا أنفسهم، استطاعوا الخروج من أزمتهم في عالم السنن، فكيف إذا استعملت السنن وأنت مؤمن؟ فيكون أمرك إن شاء الله مضاعفًا في الآمال لذلك هذه الأحداث يا شباب أمتنا نحن إن ولينا من هذه الحياة فإنّ هذه الأمانات في أعناق شبابنا، الذين إنما ستكون إراداتهم الإيمانية التي يستطيعون من خلالها اختراق الأحداث، وتحقيق الآمال إن شاء الله، وليس على الله بعزيز بدأها رسول الله ﷺ في مكة صلى الله وسلم وبارك عليه، قوطع اقتصاديًا، وقوطع سياسيًا، وقوطع إعلاميًا، وهوجم ﷺ بكل ما تعلمون، ومع ذلك كله فالأمل بينه وبين الله مفتوح، وإنّ الباب باب الله عز وجل لا يُغلق، ولذلك نسأل الله تعالى بمعيتكم ومعية كل مؤمن أن يلهمنا رشدنا، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا، وألا يجعل في نفوسنا يأسًا ولا إحباطًا، وأن يجعلنا على أملٍ مرتقبٍ إن شاء الله، إن رأيناه في بفضل الله تعالى ورحمته، وإن أجّله الله لنا للآخرة فكذلك في حكمته سبحانه وتعالى، فنحن نتقلب في نعيم فضل الله عز وجل وفضل حكمته، فهو سبحانه وتعالى يجري الأحداث بما يشاء كيف يشاء لحكمةٍ يشاؤها، لأنه سبحانه وتعالى لطيفٌ بعباده، فنسأل الله أن يجعلنا من عباده الأبرار بفضله إنه سميعٌ قريبٌ مجيب الدعاء.

ونعود أدراجنا إلى ما كنا نتحدث به في درسنا الماضي، حيث وصلنا فيما أحسبُ مين بذكرنا وين وصلنا يا أخي نعم؟ عند اليمين الغموس وصلنا؟ طيب يا سيدي نعم، اليمين الغموس:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: "الكبائر؛ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس" رواه البخاري. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "من حلف على يمينٍ كاذبةٍ ليقتطع بها مال رجل مسلم، أو قال: أخيه، لقي الله وهو عليه غضبان" فأنزل الله تصديقه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾. رواه الخمسة. عن عمران بن حصينٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "مَن حلف على يمين مصبورة كاذبًا فليتبوأ بوجهه مقعده من النار" رواه أبو داوود. وعن جابرٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "لا يحلف أحدٌ عند منبري هذا على يمينٍ آثمة ولو على سواكٍ أخضر، إلا تبوأ مقعده من النار، أو وجبت له النار" رواه أبو داوود والنسائي.
عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ رجلين اختصما إلى النبي ﷺ فسأل الطالب البينة، فلم تكن له بينة، فاستحلف المطلوب فحلف بالله الذي لا إله إلا هو، فقال رسول الله ﷺ: "بلى قد فعلت، ولكنْ قد غُفِر لك بإخلاص قول لا إله إلا الله" رواه أبو داوود والنسائي نسأل الله الستر والتوفيق لما يحب ويرضى والله تعالى أعلى وأعلم.

إذن هذه اليمين الغموس، اليمين الغموس إنما سميت غموسًا لأنها تغمس صاحبها في النار، ذلك أنها سميت بالغموس مبالغةً بالغامسة، فالغامسة اسم فاعلٍ والغموس مبالغةٌ من اسم الفاعل، إذ أنها مفضيةٌ ومؤديةٌ بصاحبها إلى أن يُغمس في نار جهنم، ذلكم من استهتاره بسم الله جل وعز، فـمن استهتر بهذا الاسم باسم الله سبحانه وتعالى، الله علمٌ على الذات واجب الوجود ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. الله تعالى لما ذكر لنا هذه الصيغة في قرآنه الكريم، وعبَّر عليه الصلاة والسلام بأنّ هذه السورة وهذا المنطوق الذي أنزله الله عز وجل على حبيبه ﷺ، تعدل ثلث القرآن، لأنها تعدل تصويب المسار، وأنها هي المرتكز الذي من خلاله تصوّب قضية المؤمن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾. إذن الله عَلَمٌ على الذات الواجب الوجود، فكما أنّ هناك اسمنت يكون علمًا على مسمى، فالله لفظ الجلالة علمٌ على الذات الواجب الوجود، وليس من ذاتٍ واجبة الوجود إلا ذات الله تعالى، فكل ذاتٍ إنما هي ممكنة الوجود وممكنة العدم، لذلك لما كانت ذات الله واجبة الوجود، فهي أحد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. أحد، الله أحد لأنه واجب الوجود ولا وجود واجبٌ إلا لله سبحانه وتعالى، لذلك الله سبحانه وتعالى قال لنا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾. الذي تصمد إليه كل حوائج خلقه، فهو توحيدٌ للربوبية، وتوحيدٌ للأُلوهية والإلهية كما يقول شيخنا الشيخ عبد الرحمن حبنكة صحح المصدر وقال إلهية ما في ألوهية، المقصود إذن توحيد ربوبيةٍ مع توحيد ألوهية هو الذي تُصمد إليه، فلما تُصمد إليه حوائج خلقه إذن الله سبحانه وتعالى عليك أن تحصي أسماءه الحسنى التي من خلالها تفهم معنى الصمدية، معنى الصمد أنه سبحانه وتعالى هو الذي يتولى خلقه هو يتولى خلقه بالإيجاد والإمداد، فما من مخلوقٍ إلا وهو محبوسٌ بين نعمتين؛ بين نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد، فهو كان عدمًا فأوجده الله، وهو خاضعٌ لئن يعدم، والله عز وجل هو الذي يمده إلى أن يشاء سبحانه تعالى أن يجتذبه من هذه الأرض، لذلك كل مخلوقٍ ما بين الإيجاد والإمداد، حتى السماوات والأرض فإنها أيضًا بُدِء خلقها وسينتهي أمرها ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾. فبين إيجادٍ وبين إمدادٍ، ولكنَّ الله تعالى هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي سبحانه وتعالى تصمد إليه كل قضايا خلقه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾. من شأنه سبحانه ألا يكون لحاجةٍ لخلقه، وألا يكون سبحانه وتعالى في ثنائيةٍ، وألا يكون له ولدٌ ولا أن يكون له زوجة، ليس له ولد سبحانه وتعالى، ليس له زوجة سبحانه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾. لا يمكن، ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى، ليس كمثله شيء، متى استقر هذا الإيمان بعقله الناضج، وببريقه في ذلك القلب الذي ينور بمعرفة ربه، حينئذٍ تنطلق قضية الإعزاز لهذا الاسم، ولذلك من هذا المنطلق الجليل العظيم، والمعرفة التي يعرف الإنسان المؤمن ربه بها، لا يمكن أن يجري اسم الله سبحانه وتعالى على لسانه إلا من خلال التعزير، والتوقير، والتعظيم، والإجلال، لربه سبحانه وتعالى، فلذلك من أراد أن يستخدم اسم الله تعالى الذي يعرف السر وأخفى، فإذا به يستعمل هذا الاسم الجليل للكذب الذي يعلمه سبحانه وتعالى، فإن الله تعالى إنما يجعل جزاء هذا الكذاب الـأشر، أن يجعله في نار الجحيم مغموسا، إذن هذه اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في نار الجحيم، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام قال: "الكبائر؛ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس" كلها معانٍ فيها تلك الموبقات الكبرى، ولكنَّ أعظم موبقةٍ والعياذ بالله هي الإشراك بالله هذه التي لا يمكن أن يكون معها مجالٌ لا لمغفرةٍ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾. "وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس" رواه البخاري. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "من حلف على يمينٍ كاذبةٍ ليقتطع بها مال رجلٍ مسلم أو قال أخيه" يعني أخيه المسلم "لقي الله وهو عليه غضبان" فأنزل الله تعالى تصديقه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾. انظروا قد ايه يعني ماذا سينتظر هذا الكاذب الأثيم، الذي جعله الله عز وجل حلّافًا الله سبحانه وتعالى لما قال: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾. مهين هؤلاء الحلّافون في الأمم المتحدة حلافون مهينون ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ . هدول مجلس الأمن مجلس الخيانة مجلس قتل الشعوب ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾. مشاء بمؤامرات من تحت الدروج هؤلاء الذين يفعلون ما يفعلون ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾. يهمزون، يهمزون بالمؤمنين إرهابيون، المؤمنون إرهابيون، هؤلاء الذين إنما يُعذَّبون في كل لحظةٍ من لحظاتهم قالوا يعني قالوها حرية حرية، قالوها والله سلمية سلمية، ما يمكن طالما أنك تقول لا إله إلا الله ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ﴾. ولا، هؤلاء الخنازير أما قالوا حرب مقدسة؟ أما قال هذا بوتين أخزاه الله أنه حرب مقدسة، وقالها يعني حواريه من أهل الإجرام ممن أراد أن يجعلها حربًا مقدسةً، على أي شيء تحاربون حربًا مقدسة؟ لذلك هؤلاء ربنا قذف عوارهم، فقال: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾، يمنعون الخير ولا لا؟ يمنعون أن تدخل الأغذية إلى أولئك المستضعفين ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾. جَعْظَلي كما النبي ﷺ سماه جعظلي، الجعظلي هو المتكبر المتغطرس، أرأيتم كيف يتحدث؟ يتحدثون بهذا الكِبر، كما قالها أبو جهل، أبو جهل كذلك قالها:

والله لن نرجع حتى نرد بدرًا ونقيم بها ثلاثًا، ونشرب بها الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا، وقد قالها هذا الأثيم هذا البوتين، ماذا قال؟ قال: ما جربتم بعد قوتنا، ما زالت لنا قوة، والله هو القوي، إن كان عنده قوةٌ فالله هو القوي، واسأل الله تعالى بقوته أن يقهره اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك أرِنا عجائب قدرتك في هزيمتهم يا قوي يا قادر، هؤلاء المجرمون الذين يشترون بعهد الله وأيْمانهم ثمنًا قليلًا، هؤلاء الله تعالى يقول عن هؤلاء المجرمين السفاحين الذين يريدون أن يكذبوا بالحقائق، فالله تعالى يقول ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. هذا حَلَف حلفًا، فكيف بهؤلاء الذين تصرفوا بعد الحلف، وبعد أن كانوا يعاهدون أنهم يريدون حفظ حقوق الشعوب، وهم يقومون بمثل هذا الإثم الأثيم، لذلك جاء قول النبي عليه الصلاة والسلام، أنه واحد أراد أن يحلف على أن يأكل حق أخيه المسلم، أو حق مواطن، ولو كان غير مسلم، لأن الله سبحانه وتعالى حفظ الحقوق، النفوس معصومة في الإسلام، والحقوق معصومة في الإسلام، ولا يمكن على الإطلاق أن يكون في الإسلام أن يكون من لم يؤمن بهذا الدين، ولكنّه في ضمن منظومته في ضمن بلاده لا يمكن للمسلمين أن يكون عندهم جَور مع أحد، الذي جاء به ﷺ إنما هو العدل، العدل جاء به عليه الصلاة والسلام، النبي ﷺ أما اقترض من يهوديٍ؟ زيد بن سعنة أما أقرَض المصطفى صلى الله وسلم وبارك عليه؟ النبي ﷺ اشترى منه إلى أجَل، فلما جاء الأجل جاء زيد بن سعنة أو قبل أن يحين الأجل جاء زيد بن سعنة وهو تنتفخ أوداجه، ويحمر وجهه، ودخل على النبي ﷺ ورفع صوته، وتحدى رسول الله عليه الصلاة والسلام وسط صحبه، وتجاوز الحلقة التي يجلس فيها أصحابه حتى جاء إلى المصطفى عليه الصلاة والسلام فأخذه بتلابيبه من عنقه الشريف وراح يلفه، ويقول له: إنكم يا بني عبد المطلب قومٌ مُطُل، هكذا قالها زيد بن سعنة، وقام سيدنا عمر رضي الله عنه وقد فارت الدماء في عروقه وينبغي أن تفور ليقتطف رأس هذا اليهودي الذي يجلس في مأمنٍ في دولة الإسلام، فإذا بالمصطفى ﷺ إنما يجعل قضية العدل هي الأساس، قال: "مَه يا عمر، مَه يا عمر" لفتةٌ تربويةٌ يمكن أن نفهم من خلالها في مآسينا المعاصرة، كيف ينبغي أن تكون انضباطاتنا بشريعتنا رغم آلامنا، إنَّ ألم عمر رضي الله تعالى عنه حين رأى أن رسول الله ﷺ جاءه من ينتقص منه، أو من يشتمه ﷺ، فمثل هذا الأمر إنما تقوم فائرة المسلمين جميعًا، ومع ذلك قال له: "مَه يا عمر" أنت أردت أن تنصب نفسك قاضيًا بين اثنين، فعليك أن تكون عادلًا، ومن العدل أن تستمع إليه وأن تستمع إلي "فالبينة على من ادعى، واليمين على من أنكر" كذلك ينبغي أن تفعل يا عمر، فهدأ رأي عمر، ثم التفت نبينا ﷺ وخاطبهم بأن لهذا الرجل دَيْنًا في عنقي ولكنْ لم يحن الأجل، الأجل لم يحن بعد، فأنت لا يجوز لك أن تطالبني قبل أن يحين الأجل، ولكنْ مع ذلك يا عمر النبي ﷺ افترض أنَّ المحكمة قامت، وأنَّ زيد بن سعنة قدم بينته أن لي عند رسول الله ﷺ دينًا إلى أجلٍ والأجل لم يحن بعد، والنبي ﷺ افترض من نفسه أن يجيب فأجاب ﷺ، طبعًا البينة التي عند زيد بن سعنة مردودةٌ عليه أم لا؟ مردودة عليه، لأنه جاء قبل حلول الأجل، فأجاب النبي ﷺ لا باليمين، قال: "يا عمر وكان أحرى بك أن تأمره بحسن الاقتضاء، وأن تأمرني بحسن الأداء" يعني أنت كان انصحني وانصحه، انصحه أنه إن كان مضطرًا لأن يأخذ حقه قبل حلول الأجل، أن يأتي بأدب وذوق، بحسن الاقتضاء، وأنا كان المفروض أن تأمرني أنا المدين بحسن الأداء، حسن الأداء يكون قبل حلول الأجل جعل نفسه ﷺ مساويًا للخصم، قال: "تأمره بحسن الاقتضاء وتأمرني بحسن الأداء، يا عمر قم فأعطه حقه، وزده على ما روّعته صاعين، وزده على ما روعته" وأخفته أنت برفع السيف زده صاعين، ارتجف زيد بن سعنة وبكى، وقال: يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، والله ما جئت أتقاضى منك دينًا، ولكني قرأت أخبارك في التوراة فتحققتها جميعًا إلا وصفين لم أتحققهما؛ ذلك أنّ حلمك يسبق غضبك، وأنّ شدة الجهل عليك لا تزيدك إلا حلما. صلى الله عليك يا سيد الخلق، صلى الله عليك يا سيد الخلق، أرأيتم كيف يستطيع عليه الصلاة والسلام أن يصوغ المجتمع؟ من خلال شخصه الشريف، وأخلاقه المنيفة، وعطاءه الثر، وقيامه بالحق، ونطقه بالعدل، هكذا كان المصطفى عليه الصلاة والسلام، إذن هؤلاء المجرمون الذين يقفون ويتشدّقون أمام وسائط الإعلام وكلٌ يبتسم والدماء تجري أمام أعينهم، ولا تهتز منهم شعرة، ألا لعنة الله عليهم أجمعين، عجيبٌ أمر هؤلاء الذين لا تهتز مشاعرهم، لا أمام بكاء الثكالى، ولا نداء اليتامى، ولا تقطيع الأوصال، ولا جريان الدماء، ولا انقطاع الطعام، ولا انقطاع الغذاء والدواء والماء، كل ذلك لا يهزهم، ويخرجون مبتسمين يهزون أكتافهم نريد أن نجعل حلًا لسوريا، ولكنْ على المدى البعيد، على المدى البعيد، الآن لا يُحل الموضوع إطلاقًا لا يُحل، أمَا رأيتم اليوم وأنّ الطائرات الاسرائيلية تعربد في سماء سوريا وليس هناك لا من أولئك الذين يدَّعون مقاومةً، مماتعةً، وممانعةً، وخيانةً، لأنهم هذا هؤلاء يشترون بعهد الله ثمنًا قليلا، هؤلاء ليس لهم في الآخرة خلاق، ليس لهم خلاق، ولا ينظر الله إليهم، وسيلعنهم لعنًا، ويؤبدهم تأبيدًا في نار الجحيم عليهم من الله ما يستحقون عليهم عذاب الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة نعم.

إذن هذه القضية كما قلت بقول سيدنا الأشعث بن قيس بنفس الحديث في صحيح البخاري، لما قال أنه والله النبي ﷺ قال حديثه وهو لما قال: "من حلف على يمينٍ كاذبة ليقتطع بها مال رجلٍ مسلم أو قال أخيه، لقي الله وهو عليه غضبان" يقول الأشعث بن قيس: خرج إلينا، فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ أبو عبد الرحمن سيدنا عبد الله بن مسعود ماذا يحدثكم؟ فقالوا: حدثنا هذا الحديث الذي ذكرته الآن، قال: فحدِثناه، فقال: صَدَق، يعني حدثوه بالحديث، فقال: صَدَق لفيّ نزلت، كانت بيني وبين رجلٍ خصومةٌ في بئر، فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "شاهداك أو يمينك" يعني البينة أو اليمين "البينة على من ادعى واليمين على من أنكر" قلت: أنا يا رسول الله ما عندي بينة، الأشعث يقول أنا ما عندي بينة، قال للنبي ﷺ أنا ما عندي بينة، لكنْ هذا الذي تطالبه باليمين يحلف ولا يبالي، قال: إذن يحلف ولا يبالي هي مشكلة بالنسبة الي يا رسول الله، ماذا أصنع؟ طيب بالنسبة للمحكمة العادلة ما عندها إلا هذه الطريقة الأمور على الظواهر وليس على السرائر

فلا بد إما البينة أو اليمين، قال: يا رسول الله لكنْ أنا ما عندي بينة إنما هذا الرجل يحلف وليس عنده إشكال، فقال رسول الله ﷺ الحديث الذي ذكرناه "من حلف يمينًا ليقتطع بها مال رجلٍ مسلم أو قال أخيه لقي الله وهو عليه غضبان" أي نعم. ووردت الرواية في سنن أبي داوود، فقال الأشعث: فيّ والله كذلك كان بيني وبين رجلٍ من اليهود أرضٌ فجحدني فقدمته إلى النبي ﷺ، إذن هذا التخاصم بين من ومن؟ بين مسلم ويهودي، بين صحابي ويهودي، فقال النبي ﷺ: "ألكَ بينة؟" قلت: لا، إذن لا بد من أن يحلف اليهودي، ألاحظتم العدل الذي كان يقوم به ﷺ؟ كل هذه الحقائق البراميل المتفجرة، السلاح الكيماوي، خمس مئة ألف شهيد، ثلاث عشر ألف مُهجَّر، عشرات الآلاف من الأطفال، من المعوقين، من اليتامى، من الأيامى، عشرات الآلاف ممن ماتوا في السجون كل ذلك ما هو بينة، لحد الآن قدموا لنا بينة، كل ذلك ليس بينةً عليهم لعائن الله، ولا زالوا ينتظرون ويدرسون ما زالوا يدرسون القضية ليروا متى سيكون القضاء على كل هذا الشعب من أوله إلى آخره، إذن النبي ﷺ هنا صحابيٌ جليلٌ صادقٌ رضي الله تعالى عنه، لكنْ يعني النقاء في صدره ما أخذ بينةً ولا أتى بشاهدين، قال: يا رسول الله هذا يهودي وهذا يحلف وليس عنده في هذا الموضوع إشكال فقال: "ألك بينة" قلت: لا، قال لليهودي: "احلف" قلت: يا رسول الله يحلف ويذهب بمالي؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. نعم. عن عمران بن حصين رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "من حلف على يمينٍ مصبورةٍ كاذبا، فليتبوأ بوجهه مقعده من النار" رواه أبو داوود. "من حلف على يمينٍ مصبورة" هنا قال اليمين المصبورة، واليمين ليست هي المصبورة، المصبور إنما هو الحالف فهذا ما نسميه كما يسميه الشيخ ممتاز المَجاز، المَجاز في اللغة ما هو؟ واستعمال لفظٍ مكان لفظٍ بعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي، وهذه إما أن تكون العلاقة المشابهة أو تكون غير المشابهة، المشابهة تكون استعارة وندخل في جوانبها، أو أن تكون المجاز المرسل الذي له علاقات أخرى، المهم الآن لما قال حكيت تركي هلأ هو هيك؟ يلا ماشي الشيخ عبد المعطي بفسر لكم ياها بالتركي، فإذن هنا يمين مصبورة لا المصبور، من المصبور؟ المصبور هو الحالف يعني الحالف إنما يحلف وهو صابرٌ على الكذب، المصبور صابر على الكذب من حلف يمينًا مصبورا أي صابرًا على الكذب، فأطلق اليمين وأراد صاحبها هذا هو المجاز اللي نحن قلناه، ليس المقصود باليمين إنما أطلق اليمين وأراد صاحب اليمين وهو الذي صبر على الكذب فحلف بالله سبحانه وتعالى، فكأن النبي ﷺ يقول لنا كيف يصبر هذا الحالف على كذبٍ يُماري به وجه ربه يوم القيامة، كيف؟ فقال: "من حلف على يمينٍ مصبورةٍ" انفهمت بقى المصبورة الآن شو هي؟ "من حلف على يمينٍ مصبورةٍ كاذبًا" كاذبًا كيف يصبر على هذا الكذب وهو يحلف بالله؟ أما استحضر عظمة الله حين حلف؟ "من حلف على يمينٍ مصبورةٍ" إذن المصبور مين المصبور؟ الحالف ولا اليمين؟ الحالف "فليتبوأ بوجهه مقعده من النار" نعم. بعد ذلك قال: عن جابرٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة" بالله افتحوا لنا آذانكم شوي "لا يحلف أحدٌ عند منبري هذا على يمينٍ آثمة ولو على سواكٍ أخضر، ولو سواكٍ أخضر، إلا تبوأ مقعده من النار أو وجبت له النار" رواه أبو داوود. قال على أيه؟ عند منبري وعلى أيه حلف؟ على سواك كمل أخضر، لأنَّ السواك الأخضر في عُرفهم ليس له ثمن، السواك لا يُثمَّن إذا ثُمِّن إلا بعد أن يجف فيصير له ثمن أما لما بكون عروق خضراء فهو من جملة العروق المُلقاة في الطرقات، لكنْ من سبق إلى مباحٍ فهو أولى به، فواحد سبق إلى هذا المباح اللي هو أيه؟ عرق أخضر اللي هو السواك، فاحتازه فأخذه منه غصبًا، وحلف كذبًا على هذا العرق الأخضر الذي ليس في الأصل مما يمكن أن يكون له ثمن، قال: لو حلف هذا اليمين على ذلك فقد أوجب النار لنفسه وحرم نفسه من الجنة، أعيد الحديث، يقول: "لا يحلف أحدٌ عند منبري هذا على يمينٍ آثمة ولو على سواكٍ أخضر، إلا تبوأ مقعده من النار أو وجبت له النار" هذا الحديث الأخير كمان افتحوا آذانكم لأنه في شوي إشكال لكنْ بينحل إن شاء الله، ولئن كان

الحديث اختلف يعني منهم من صححه ومنهم من ضعّفه، لكنْ المعنى سنقوله إن شاء الله أنا قدمت المقدمة لأنه فيها إشكال، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رجلين اختصما إلى النبي ﷺ، فسأل الطالب البينة فلم تكن له بينة، فاستحلف المطلوب، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو، فقال رسول الله ﷺ: "بلى قد فعلت" يعني النبي ﷺ أوحى الله إليه في حديث آخر في رواية أخرى واضحة في مسند أحمد بأنَّ جبريل نزل على النبي ﷺ وقال له قد كذب وقد فعل، أخبره جبريل عليه السلام لأنه هذا أمر غيبي، والنبي ﷺ قال عن نفسه "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، ولعلّ بعضكم ألحن بحجته من بعض" فإذن النبي عليه الصلاة والسلام يذكر عن نفسه حين يريد أن يحكم بعامله البشريّ الذي لا يعلم فيه الغيب ولو كان يعلم الغيب لاستكثر من الخير كما ورد في كتاب الله تعالى، إذن النبي ﷺ لا يعلم الغيب المطلق إلا بما أعلمه الله تعالى به فهو ينبئنا صلى الله وسلم وبارك عليه روحي وأرواحكم فداؤه بما أعلمه الله، الرسول ﷺ لا يعلم الغيب المطلق، لا يعلم الغيب المطلق إلا من؟ الله سبحانه وتعالى، لذلك نزل جبريل عليه وقال له أنه والله هذا الرجل كذاب هذا الرجل حلف حلفًا كاذبًا، لذلك قال عليه الصلاة والسلام له: "بلى قد فعلت، ولكن قد غُفِر لك بإخلاص قول لا إله إلا الله" يعني في إشكال كيف هذا رجل حلف وعندنا أحاديث عم تقول كذا كذا كذا كذا.. يعني هنا قال العلماء في هذا الكلام أنه هذا الكلام يعلم الله عز وجل أنّ هذا الإنسان وقع في ذنب، والذنب الله تعالى هو الذي يغفره وكما ذكرنا قبل إذ القاعدة العامة التي جعلها الله في القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾. اثنين قال العلماء بأنّ هذا الأمر ما جاء من الرسول عليه الصلاة والسلام إنما جاء وحيًا من الله بأن الله تعالى يعلم سابقته ويعلم ايه؟ نهايته فلا يعلم السابقة إلا من؟ الله سبحانه وتعالى ولا يعلم اللاحقة إلا الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى يعلم عن هذا المخلوق بأنه يتوب، وأنَّ قول لا إله إلا الله يصحح له مساره ويتوب ويؤوب بين يدي الله سبحانه وتعالى، فلكن فيها إشارةٌ يستأنس بها بأن قول لا إله إلا الله بالصدق يعيد الإنسان إلى صواب الطريق، إذا قال لا إله إلا الله باعتقادٍ جازمٍ، ووعيٍ تامٍ، ووقع في مأساةٍ، ووقع في ذنبٍ، ووقع في خطرٍ، ووقع في إثمٍ، فإنه إذا صحح مساره فلا شك بأننا نعلم كما قلنا فيما قاله الحق سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾. سبحانه وتعالى مهما عظم الذنب، وهنا جاءت رحمة الله الواسعة ما لم يغرغر، شوفوا بقى القضية الكبرى اللي الله عز وجل جعلها لما نسمع نحن مثلًا حديث الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، قتل تسعة وتسعين نفسًا وكمل بالمئة، تمام؟ بتعرفوا الحديث الطويل، ثم نصحه العالِم بأن يذهب ويغادر البلدة وذهب وتوفي في الدرب، وأرسل الله الملائكة واقتسم الملائكة فريقين إلى آخر الحديث، لكنْ هذا جاءته التوبة مع القيام بالعمل، مارس عملًا لذلك التوبة لا تُقبل من العبد حين يغرغر، لماذا؟ لأنه ليس عنده فرصة، لأن يعمل ولكنْ لو كان عنده فرصة لأن يعمل ولو دقائق وعزم على ذلك والله يعلم صدق نيته، فإنّ الله تعالى يحبُّ بالتوبة بفضله كل ما مضى من ذنوب عباده سبحانه وتعالى. فنسأل الله تعالى أن يغفر ذنوبنا، وأن يستر عيوبنا، وأن يجعلنا من المقبولين بين يديه اللهم تبنا إليك فتب علينا واستغفرناك فاغفر لنا، اللهم إنا عبادك الضعفاء لجأوا إليك في هذه الساعة المباركة يا رحيم يا رحمن، يا حنان يا منان يا ذا الجود والإحسان، اللهم إنا نسألك يا ربنا في هذه الساعة المباركة يا أكرم الأكرمين أن تجلو عنا ما نزل بنا، اللهم يا ربنا اجلو عنا ما نزل بنا، اللهم إنك ترى ما نزل بنا فنسألك اللهم أن تجعل لنا فرجًا قريبًا ومخرجًا عاجلا، يا الله يا رباه نسألك اللهم وأنت ترى ما نزل بنا مع ضعفنا واستكانتنا يا الله، اللهم عدى علينا العادون وجاروا ورجونا الله مجيرا ورجونا الله نصيرا ورجونا الله معطيا ورجونا الله معطيا ورجونا الله معطيا، أعطنا من فضلك أعطنا من فضلك، أفئ علينا من رحمتك، اللهم انصرنا بنصرك، وأيّدنا بتأييدك، واحفظنا بحفظك، احفظ بلاد الشام يا ربنا اللهم احفظ بلاد الشام اللهم احفظ أهل الشام واحفظ أهل اليمن اللهم يا ربنا إنا نسألك وقد قال نبيك الأعظم عليه الصلاة والسلام "سُلَّ عود الكتاب من تحت رأسي فأتبعته بصري فإذا هو بالشام" يا ربنا ببركة قرآنك الكريم وذكرك الحكيم ارفع عن أهل الشام ما نزل فيهم، ارفع عن أهل الشام ما نزل فيهم بقدرتك يا رب العالمين اللهم انتصر للأيامى اللهم انتصر للأيامى وانتصر لليتامى اللهم انتصر للنساء اللهم انتصر لعبادك الضعفاء انتصر للشيوخ الركع انتصر للشباب الخُشع انتصر لهؤلاء يا ربنا انتصر لهم وأرنا عجائب قدرتك في نصرهم بقدرتك يا رب العالمين إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير، وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. والحمد لله رب العالمين. جزاكم الله خيرًا.